

BREEZES OF THE INTELLIGENTSIA

A FESTSCHRIFT IN HONOUR OF PROF. ISA ALABI ABUBAKAR

Published by:
The Department of Arabic and
Transnational Studies, University of Ilorin

Edited by:
Ibraheem, L. O.
El-Gambari, A. A.
Salih, M. J.
Al-Asali, A. A.
Mahmoud-Mukadam, A.

9 789787 770665

AL-HUDA PRINTS
08055675948, 08139594292

السعوديات في الشعر العربي النيجيري، دليل التواصل الأدبي: دراسة نقديّة بيانيّة

د. أبوبكر عبدالله صلاتي
قسم اللغة العربية والدراسات الدولية،
كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا.
salaty.aa@unilorin.edu.ng
+2348033063549

وأ. د. عيسى ألبي أبوبكر
قسم اللغة العربية والفرنسية،
جامعة ولاية كوارا، مليتي
isaalabi2003@yahoo.com
+2348036501786

ومجتبى بتوري يوسف
قسم اللغة العربية والدراسات الدولية،
كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا.
yusuf.mb@unilorin.edu.ng

مقدّمة

إنّ علاقة نيجيريا مع السعوديّة علاقة قديمة ومتوغلة في التاريخ، وتعلّق مسلميها بها، كإخوانهم في أقطار الأرض، متين لكونها مهبط الوحي وسابقة الأراضي للإسلام واحتضانها للحرمين الشريفين، يسرّهم ما يسرّها ويؤلمهم ما يؤلمها، وكان ذلك حبّا ووفاء وتعظيما لكونها موطن الرسول ﷺ ويفعلون ذلك عرفانا لأيادي السعوديّة البيضاء وسخائها المنقطع النظير للمسلمين وللبشريّة جمعاء.

لقد عبّر الشعراء النيجيريّون عن شعورهم وإحساسهم وعاطفتهم نحو السعوديّة بأشعارهم في مناسبات مختلفة، وهذا ما يسعى هذا البحث لدراسته دراسة أدبيّة تبرز أفكار تلك القصائد، وتشير إلى سماتها المتميّزة وملامحها البيانيّة. ويشمل البحث النقاط الآتية: المقدّمة، والسعوديّة، والسعوديّات، والتواصل الأدبي، والشعر العربي النيجيري، والدراسة البيانيّة، والخاتمة التي تنحصر فيها نتائج البحث والاقتراحات.

السعوديّة

هي إحدى بلدان الجزيرة العربيّة، ذات ثروة تاريخيّة ثرّة، وإرث حضاريّ يمتدّ عبر قرون بعيدة، بها أمّ القرى، وبيت الله الحرام ومدينة النبي ومسجده عليه الصلاة والسلام[1]. ولقد تمّ توحيد أجزاء المملكة العربيّة السعوديّة في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م وتنسب إلى الإمام سعود الأوّل[2]. وسعود مصدر سَعِدَ أو سعود جمع سَعْد، وهو اليُمن والبركة والنماء والخير الكثير[3]. وقد عبّر الشاعر السعودي عبد

اله الحازمي عن هيامه الشديد لبلاده, وكانت أمنيّته في حياته أن يعيش بقربها إذ ليس لها مشابه وهي مكان وحيد فوق الأرض يتشوّق إليه قلب كلّ مسلم, وقد عمّت خيرات السعوديّة نواحي الكون لمحو كرب الناس, يقول:

دعوني فقد هام الفؤاد بحبّه وما منيتي إلا الحياة بقربه
فليس له بين البلاد مشابه وكلّ بني الإسلام تحدو لصوبه
ومعروفه عمّ البلاد جميعها وطاف نواحي الكون ماح لكربه[٤]

السعوديات

هي القصائد العربيّة النيجيريّة – حسب هذه الدراسة – التي قيلت عن السعوديّة, وليس المقصود النساء السعوديات. ونظرا لمكانة السعوديّة الدينيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة, فقد كان لزاما على العالم بأسره أن يحترمها ويشيد بفضلها وقدراتها وإنجازاتها الهائلة على جميع الأصعدة. وبما أنّ الأدب العربي طائر يحلّق في سماء الفكر والإبداع بجناحيه النثري والشعري, فإنّنا نأتي بكلمات كاتب وشاعر أجنبيّين عن السعوديّة:

أوّلا؛ قال لورد أوف أثلون حاكم كندا في برقيّة أرسلها من لندن إلى الرياض عام ١٩٤٣م: "شهدت بنفسي عندما زرت المملكة العربيّة السعوديّة ما صنع الملك عبد العزيز لرفاهيّة شعبه, لقد استقرّ السلام والأمن في البلاد التي كانت من قبل تمزّقها المنازعات الداخليّة[٥]".

ثانيا؛ يقول محمّد إقبال:

أنا أعجميّ الدّنّ لكن خمرتي صنع الحجاز وكرمها الفينان
إن كان لي نغم الهنود ولحنهم لكنّ هذا الصوت من عدنان[٦]

فالدّنّ والخمرة والكرم في تعابير الشعراء الصوفيّين رموز لا يدركها إلا الحسّ المتجرّد عن الرذائل لذلك كانت مقرونة بالحجاز.

التواصل الأدبي

إن التواصل الأدبي بين نيجيريا والعالم العربي في مجال العلم والأدب والثقافة قد اتّخذ قنوات عدّة سهّلت الطريق لوصول دارسي اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة إلى المستوى الرفيع في استعمال العربيّة, ومن هذه القنوات؛ الحجّ والعمرة، والزيارات، والمنح الدراسيّة والبعثات العلميّة، والدورات العلميّة، والمسابقات القرآنيّة الدوليّة، والقنوات الفضائيّة العربيّة. ووسائل التواصل الاجتماعي.

دخلت اللغة العربيّة نيجيريا عبر الإسلام, فهما يتحرّكان ويدخلان البلدان رتقا ملتصقين يصعب فتقهما. قد تعلّم أجدادنا اللغة العربية بكدّ وجهد. لكن حبّهم العميق للإسلام ذلّل الصعاب

وفتح الأبواب ولقّح الألباب فتمرّنوا على الكتابة العربيّة، بعبرون بها عما يختلج في صدورهم من أمور الدين ومسائل اللغة، فاشتدّ ساعدهم في الكتابة بفضل القرآن الذي اهتمّوا بها قراءة وحفظا[٧]. وقد مرّ الشعر العربي النيجيري في عصوره بالمراحل الثلاث؛ وهي **التقليد، والنضوج، والإبداع**. وقد تنوّعت أغراض شعرهم تماشيا مع مستجدّات العصر، نورد بعض أشعارهم في شئون السعوديّة.

أوّلا: المدح

أ- الملك عبد العزيز آل سعود، لإبراهيم إمام شئث

في قصيدته بعنوان: "مائة بيت في مائة عام"، يمدح الشاعر النيجيري إبراهيم إمام شئث الملك الأوّل للمملكة العربيّة السعوديّة، الملك عبد العزيز آل سعود صاحب مزايا عديدة وصفات حميدة، بأنّه عطاء عظيم قدّمه زمنه المنير المزدهر لقومه الذين تدور أمورهم عليه كما تدور الرحى حول قطبها، وهو سيّد زمانهم وعمادهم الذي يستندون به ويقومون عليه، جاء والبلاد غير مستقرّة ولا آمنة، لقد مزّقها المنازعات والأحقاد الداخليّة، والمناحرات القبلية، فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا، كلّ حزب بما لديهم فرحون. فحينما تفاقمت الأمور وتلاشت الآمال وطفح الكيل وتعاقبت الأعاصير؛ قام الملك عبد العزيز قيام رجل تجمّعت فيه الرجوليّة والشجاعة والعزم فأخمد نار الفتن، وأعاد الأمن والاستقرار، والتأم تحته الشتات وتصالحت الفضائل المتفرّقة، وأقام دولة قويّة وعمّ الأمن كلّ أنيس وجماد، وتآخى الناس في حبّ ورشاد، وقاد البلاد بحكمة وسياسة رشيدة واضحة المعالم يشيد بها القادة والكتّاب والشعراء، وأصبح نجما لامعا متألّقا في سماء الطلائع. يقول الشاعر:

عبد العزيز عطاء عهد مشرق — قطب الرحى سعد الزمان عماد
دخل البلاد وقد تزعزع أمنها — قد دغدغت أركانَها أحقاد
سبر القبائل وهي ذات مشارب — شتّى تفرّق شملها الأضداد
فأقام دولته بجرأة مؤمن — سعد الأنيس بأمنها وجماد
وأمدّ آصرة الإخاء يؤمّها — حبّ ويعشق سلمها الإرشاد
قاد البلاد بحكمة وسياسة — وضحت يشيد بذكرها الرّوّاد
ولقد تصدّر في الطلائع نجمه — متألّقا فضياؤه وقّاد[٨]

ب- الأستاذ الدكتور فالح رجاء الله السلمي، لحفيظ أَكَنْنِي أَوْتُنْ

ومن شعراء نيجيريا الشباب حفيظ أَكَنْنِي أَوْتُنْ الطالب بجامعة الملك خالد بأبها، منطقة عسير. فقد مدح الجامعة ومديرها الأستاذ الدكتور فالح رجاء الله السلمي بقصيدة يعبّر بها عن عمق حبّه للجامعة التّي تحتضنه وتغذّيه بلبان العلم والمعرفة، وتحيطه هو وإخوانه الطلبة برعايتها. ولقد تأسّست الجامعة في عام ١٩٩٨م، وهي تتقدّم وتتألّق كالجمان في ظلّ مديرها المتألّق وعنوان تقدّمها

وأمانها، والّذي يشير في فضاء العزّ ويلمع كالذهب الخالص، ولم لا؟ فهو الّذي شاد المفاخر والعلا وغرس بذور العلم والإتقان، فترعرعت واستوت على سوقها وآتت أكلها، ومثل هذا المدير لا يرجى منه سوى مواصلة عمله؛ لأنّه بالنسبة للطلبة أكبر من مدير فهو عندهم بمنزلة أب رحيم يقدّرون جهوده ويشكرونه على أياديه البيضاء ويسألون الله له خير جنان في الدنيا والآخرة. يقول:

أبـها البـهيّـة دمـت سلّـم رفـعـة ومنـارة للعلـم والعرفـان
حسبي احتضانك أرض جامعتي التي تسمو إلى العليـاء كلّ ثوان
في ظـلّ أكـرم مـن أدار شئونـها حتّى تألّـق مجدهـا كجمان
أستـاذنا الدكتور فالـح سلّمـي عنـوان كـلّ تـقدّم وأمـان
سـر في فضاء الـعزّ وانهل فضله وتألّـقن كتـألّـق العقيـان*
أنت الّذي شاد المفاخـر والعـلا وغرست بذر العلم والإتقان
واصل بأطيب ما تكـون مديرنـا واصل مسيرك يا أبا الشّبّـان
إنّـا نـقدّركـم ونعلن شكـركـم فالله يجزيكم بخيـر جنـان[9]

ج- **محمّد عبده، لعيسى ألبي أبوبكر**

إذا ذكر محمّد عبده تبادر إلى الذهن الشيخ محمّد عبده المصري، أحد رجال الفكر الإسلامي المعروف (١٨٤٩م-١٩٠٥م) من علماء الأزهر ومفتي الديار المصريّة. وفنّان العرب محمّد عبده السعودي المولود في ١٢ يونيو ١٩٤٩م، والّذي يعتبر من أشهر الفنّانين العرب على مستوى العالم العربي والصعيد الدولي؛ لأنّ صوته الجميل تخطى حدود الوطن العربي الكبير، وكان له معجبون ومغرمون بأغانيه في أرجاء العالم إلا أنّ كثيرا من محبّيه يعانون عدم فهم كثير من كلماته الشعبيّة.

ومن أحبابه، خارج الوطن العربي، الشاعر الّذي نظم له قصيدة سباعيّة منذ ما يزيد قليلا عن ستة عشر عاما، يتحدّث فيها عن تسنّي الفنّان أعلى قمّة فنّيّة لا أحد يستطيع تحديد بعدها، ويرى أنّه نجم الغناء في عالم الشرق وسليم القلب، وهو عبقريّ لا مثيل له في مجاله الفنّي، ويخيّل الشاعر أنّ موهبته الغنائيّة هي التي شوّقت العندليب، ذلك الطائر الغريد النشيط ليعلّم فنّ التغريد من محمّد عبده، فصار بذلك صديقه الأبدي. لقد ازداد مجدا لإرضائه جماهيره بأنغامه الحلوة وأدائه العبقري. وكان الخليج العربي يمدحه ويشكره لرفعه ذكر الخليج في العالم بفنّه وجهده. والشاعر لا يعرف على وجه الدقّة كيف تضرّم حبّه في قلبه بهذا الشكل المذهل مع أنّه مجرّد عاشق بسيط من ربوع أفريقيا السمراء يأمل أن يضمّهما لقاء يوما ما. يقول:

قد تسنّى أخي (محمّد عبده) قمّـة الفـنّ لا يحدّد بـعـده
هو نجم الغناء في عالم الشـر ق سليم الفـؤاد يندرنـدَه

لقّن العندليب كيف يكون الـ ـشدو حلوا فصار حقّا يـودّه
عبقريّ الأداء يُرضي الجماهير بأنغامـه فيـزداد مـجـده
نفحات الخليـج تمـدحـه إذ رفع ذكر الخليج بالفنّ جهده
شاعر مغرم بصـوت رخيـم ليس يدري متى تضرّم وَجْـده
عاشق من ربوع أفريقيا السـ ـوداء يا نجمنا لقاؤك قصده[10]

ثانيا: الرثاء

الملك فهد في ذمّة الله, لعبد الواحد جمعة أَربِي

توفّي الملك فهد بن عبد العزيز في أوّل أغسطيس ٢٠٠٥م وهو خامس ملوك المملكة العربيّة السعوديّة وأوّلهم اتّخاذا للقب خادم الحرمين الشريفين؛ فزاد الله بذلك شرفه وشرف من جاءوا بعد من الملوك. فقد سبّبت وفاته صدمة قويّة هزّت وجدان العالم العربي والإسلامي. وشاعرنا عبد الواحد, حامل ماجستير جامعة الإمام الإسلاميّة بالرياض, من الّذين تأثّروا بهذا الحدث الجلل, فقد حاول أن يزيل غيم الحزن من أفق فكره وشاعريّته, فسمع برهافة حسّه وحدّة أذنيه بكاء المسجدين في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة لفقد خادمهما الملك فهد الّذي خدمهما فطاب المقام بأرض الله, وهو الّذي اغتنم فرصة مواسم الحجّ السنويّة لتمتين الوحدة الكبرى بين المسلمين, وتسهيل الأرض للحجّاج سهلا ونجدا, وكم من ملك تعالى على قومه في عناد شديد؛ ولكن حاشا الملك فهد أن يكون مثله ملكا جبّارا مستبدّا, وهذا ديدن ملوك آل سعود منذ بداية ملكهم, يستحقون بذلك وبكونهم جند الله خير جزاء من الله، وأن يبعد من حماهم نائبات تزعزع عرشهم وتهدّهم هدّا، يقول:

بكاه المسجدان بكاء حـزن فقد فقدا من الخدّام فهدا
خدمتَهما فطاب لنا المقـام بأرض الله يـا فـهد المفـدّى
ربطتَ الوحدة الكبرى بحجّ تسهّل أرضه سهـلا ونـجدا
وكـم ملك تـعالى في عنـاد ولكن لست ملكـا مستبـدّا
أجندي السلام إلى البـر ايـا أرمـزا للحضارة فـاض ودّا
فيـا آل السعود جزاء خيـر لـكم قـد كنتمُ لله جـنـدا
ويُبعد عن حماكم نائبـات مزعزعة تهدّ العـرش هـدّا[11]

ثالثا: الوصف

أ- **العيد الوطني المئوي**, لإبراهيم إمام شنث

تحتفل المملكة العربيّة السعوديّة في ٢٣ سبتمبر من كلّ عام بعيدها الوطني وهو اليوم الّذي تمّ فيه توحيد المملكة وتغيير اسمها من مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى المملكة العربيّة

السعوديّة. وفي عيدها المئوي في ١٩٩٩م سابق الشعراء المعاصرون في نظم القصائد احتفالا بهذا اليوم العظيم، ومنهم الشاعر إبراهيم إمام شئت، الّذي يقول بأنّ الأجداد هم الّذين وضعوا لبنة بناء قصور المجد والسلطة والعزة العالية الّتي قد مرّ عليها مائة عام، فجاء الأولاد بعدهم وواصلوا بناء هذه الصروح الشامخة وأتمّوا توطيد مجدها، وتسابقوا في إعلاء أمجادهم وتعظيمها وهم كما يقول جبران:

نوابغ ملأوا بالفخر عصرهمُ وجدّدوا المجد فيه كلّ تجديد

وقد جادت السماء بالبركات والخيرات فعمّت العباد والبلاد، وتحقّقت آمال الناس وتوقّدت نار زنادهم، لأنّ زناد الخير لا يكبو ولا يخبو، وانتشت البلاد نشوتين؛ نشوة التوحيد الّذي قامت دعامته على الهدى والجهاد، ونشوة المملكة بذكرى مائة عام مرّت على هذا البناء الشامخ في حفل حافل هائل تنشّطت فيه الجياد المزيّنة وترفّعت. ويدعو الشاعر للعيد المئوي أن يُحسن إشراقه وجماله للإنجازات الهائلة الّتي أحرزتها المملكة ولمفاخرها العظيمة. يقول الشاعر:

مائة أقام صروحها الأجداد و أتمّ قمّة مجدها الأولاد
وتسابقت فيها المعالي واستمت حلقاتها حتّى استوت أمجاد
قدحت بمملكة السعود زنادها فتضوّعت من نشوتين بلاد
هي نشوة التوحيد تخترق المدى هذي دعامته هدى وجهاد
وبتلوها حفل البناء بنشوة فترفّعت وتعزّرت أجياد
مائة سنين المعجزات تنصّرت فمآثر للعزّ فيك جياد[١٢]

ب- **دولة العلم والصلاح**، لمحمّد الجامع سعد الله أَسَلَيْجَوْ

إنّ الدعاء للدولة السعوديّة أن يزيدها الله شرفا وازدهارا وتقدّما، لا بدّ أن يكون شغل كلّ مسلم لانبثاق نور الإسلام فيها، ولقد شعر ولاة الأمور بثقل المسؤوليّة على كاهلهم، وعرفوا أنّها تكليف لا تشريف فأداروا دولة همّها نشر العلم والمعرفة، وغرس بذور الأمل والعمل في كلّ قلب. ومهما يقل الأصدقاء والأعداء من مدح وقدح فستظلّ أفضل دولة تنصر الدين، وناصر الدين لا ينتابه الفشل ولا يعتريه الوجل، قد اختاره الله لتبليغ الرسالة المحمّديّة الخالدة، والله يعلم حيث يجعل رسالته. ونرى خيرات السعودية تعمّ البلاد والعباد، ولا ينكر ذلك إلا الخائف. وسأل الشاعر الله أن يحرسها لأنّنا لا نبتغي غيرها بديلا. يقول:

يا دولة همّها العرفان والأمل لله لا يعتري إحسانك الخلل
يا دولة أهلها بالدين قد عرفوا شعارهم هو ذاك العلم والعمل
أنت الفضيلة في تأسيس منهلنا بروضة المصطفى ما زارها وجل

نجحتِ في نصر دين الله خادمة ... فخادم الدين لا ينتابه الفشل
والله يعلم من يعطي رسالته ... قد اجتباها وفي تبليغها حول
خير اتها عمّت البلدان قاطبة ... وليس ينكرها إلا الألى وجلوا
تلك السعوديّة المعطاء يحرسها ... ربّ كريم ولا يُبغي بها بدل[١٣]

ج- **وصف الوفد السعودي**, لسليمان أَدَيْبَايَوْ أحمد

زار وفد سعودي نيجيريا في ١٤١٨هـ/١٩٩٨م, ومن الأماكن التي زارها كلّيّة محيي الدين بمدينة إلورن التي كان الشاعر يدرّس فيها. وقد رحّب بهذه الزيارة ورأى أنّها تنمّي حافز الإسلام في النفوس وتدخل السرور في قلوب المسلمين من جهة, وتغيظ الكافرين من جهة أخرى, لأنّها بمثابة تقوية النبيه لغير نبيه؛ ليكون نبيها بإذن الله. وقد استقلّ الشاعر قراهم للضيوف العرب الكرام وشعر بالتقصير تجاههم, لكن لا بأس على الشاعر في ذلك, فالهدايا تقدّم على مقدار مهديها وليس بمقدار من تهدي إليه. وهؤلاء الضيوف هم نصراء الإسلام وناشروا تعاليمه بين الجهلة من النّاس, وقد استنزل الشاعر منهم مزيدا من الرفد والعطاء والخير لأنّهم مورد الواردين الّذي لا ينبض معينه, والله لا يضيع أجر العاملين. يقول:

لقاء اليوم بالوفد السعودي ... ينمّي حافز الإسلام فينا
تنقّلكم يسرّ المسلمينا ... وموطئكم يغيظ الكافرينا
قدومكم يعزّزنا جميعا ... كتعزيز القويّ الخاملينا
نضيفكم بقلّ غير أنتم ... عظام القدر عند الوازنينا
عطاء العرب بالإسلام عون ... لنشر الدين بين الجاهلينا
لينزل أيّها الوفد السعودي ... علينا رفدكم في الطالبينا
أجيبوا طالب الخيرات فينا ... فأنتم مورد للواردينا
ومن يعمل ففي القرآن ألّا ... يضيع الله أجر العاملينا[١٤]

د- **المدينة الفاضلة**, لعبد الرزّاق علي أَبَوْلَاجِي

من شعراء نيجيريا من وصف السعوديّة كما يراها, وأعطى وصفه بعدا فلسفيّا أضاف إلى ما يقوله الشعراء طعما فلسفيّا خاصا، وهو عبد الرزّاق علي أَبَوْلَاجِي، الّذي اطّلع على مواصفات المدينة الفاضلة كما تصوّرها الفيلسوف المشهور "أفلاطون" في أحلامه وهي مدينة تمنّى أن يحكمها الفلاسفة, وذلك ظنّا منه أنّهم لحكمتهم سوف يجعلون كلّ شيء في هذه المدينة فاضلا. فقد رأى الشاعر أنّ أفلاطون قد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم بمواصفات مدينته الخياليّة, وأنّ كلّ من يريد خصائصها الحقيقيّة فإنّه يرمي بتصوّراته لمدينة عرض الحائط؛ لأنّ زمن استنسار البغاث قد

ولّى، وأنّ "أفلاطون" لو عاش إلى اليوم، أو بُعث من مرقده لآض إليه عقله، ولرأى أن بلاد السعوديّين هي تلك المدينة الفاضلة وينشدها في جمهوريّته الفلسفيّة، ولعرف أنّه قد كدّ وأتعب نفسه في التحليق في سماء خياله طويلا؛ لأنّ السعوديّة هي أرض النبوّة والفضيلة والعدالة والسخاء التي تسدي معروفها إلى الناس كافّة طلبا لوجه الله وحده لا رهبا ولا رغبا، فالمدينة الفاضلة الّتي أسّست على التوحيد والخير والهدى والتقوى خير من المدينة الوهميّة التي بنيت على أرض الخيال المجنّح. يقول:

واحسرتاه عليك أفلاطونا ... سمّنت ذا ورم كما يحكونا
إنّ البغاث بأرضنا ما عاد نسـ ... ـرا يا فلاسفة الزمان فعونا
إن رمت نيل الحقّ فاضرب بالجدا ... رمواصفات عند أفلاطونا
لو ظلّ حيّا لم يسعه سوى ابتعا ... د عن مدينته التي يروونا
لو شام أفلاطون أرضكم كما ... شمنا و أنعم يا سعوديّونا
ما كدَ في التحليق والإسفاف في ... وهم الخيال كما حكوه قرونا
أرض النبوّة والعدالة والسخا ... ء على عباد الله عبر سنينا
من غير ما خوف ولا من رغبة ... في غير وجه الله ما تعطونا[15]

هـ- **مدينة جازان**، لعبد التوّاب عمار محفوظ

منطقة جازان إحدى مناطق المملكة العربيّة السعوديّة الثلاث عشرة، تقع على شاطئ البحر الأحمر في أقصى الجنوب على الحدود السعوديّة اليمنيّة[16]. فقد سمع الشاعر عبد التوّاب عن جمالها الفتّان وطبيعتها الخلّابة، وأنّها أرض الهوى والمحبّة وملهمة الشعراء، وأنّها مزيّنة بشاطئها السحري، فأحبّ أن يزورها لينعم بعبيرها الفوّاح ويشتمّ نفح شذاها. يقول:

"جازان" يا أرض الهوى أهواكِ ... ومنى فؤادي أن أزور رباكِ
يا جنّة في الأرض فاح عبيرها ... يا بسمة الأرواح ما أحلاكِ
يا موطنا سكن الحبيب دياره ... أشتاق أن أشتمّ نفح شذاكِ
لا لم أنل شرف الزيارة سابقا ... لكنّني "جازان" كم أهواك[17]

و- **أمّن بيتك يا الله**، لعيسى ألبي أبوبكر

جائحة "كورونا" أو "كوفيد١٩" جائحة عالميّة تفشّت للمرّة الأولى في مدينة "وُوْهَانْ" الصينيّة أوائل شهر ديسمبر ٢٠١٩م. لقد تضرّرت منها دول العالم، وضربت اقتصادها، وأسفرت عن الوفيات، وأدّت إلى إغلاق دور العبادة، وعدم القدرة على إجابة النداء المنبعث من المساجد شكّل حالة غريبة وجديدة على المسلمين، أسالت دموع الكثيرين وأبكتهم. وكان المشهد الأصعب خلوّ صحن الكعبة من طائف أو مصلّ[18]. فقد عبّر الشاعر عيسى عن ارتياعه الشديد لرؤية هذا المشهد الغريب الّذي كان

مصدر إلهام للأعمال الأدبيّة نثرا وشعرا، إذ إنّ العبادة عند البيت فضل ومكرمة ينالها العبد لإذابة ذنوبه، والبيت مثابة للنّاس وأمن، وأركانه طاهرة، وسلامته ما يبتغي المسلمون عربا وعجبا، وقد وعد الله تعالى أنّه سيحرسه من كلّ عيب ومكروه كما فعل عندما غزاه جنود أبرهة. يقول:

شَرَحْتَ بالشعر صدراً خارَ بالألـم ... مـن بعد مـا قد بَدَى في كعبة الأُمـم
قد سُكِّنَتْ وعَجِيجُ الناسِ يُنْشِطُها ... وهُـمْ يطوفـون بـالإيـمـان والنـدم
إنّ العبادةَ حـولَ البيتِ مَنْقَبَـةٌ ... نُقِيمُـها لاسْتِـذابِ الجُـرْمِ واللَّـمـم
مَثَـابَةُ الناسِ في الإسلام يَحْرِسُهـا ... ربُّ الورى من مَسِيسِ العيبِ والسّقم
أرْكـانُـها طُـهِّـرَتْ للطائفين بـها ... وأمْـنُـها بُـغْيَـةُ الأعـراب والعـجـم
لا تقلقوا(فَكُورُونا) ليس دَاخِـلَها ... وذاك وعدٌ مـن الرحمـن ذي النـعـم
يـا ربِّ سَلِّمْ فهـذا البيتُ قِبْلتُـنـا ... أَمِّنْـهُ مـن غَـمْـرَةِ الأحـداثِ والنِّـقَـم
نُعِيذُهُ بـك من شـرِّ العُداةِ وقـد ... مَنَعْتَـهُ مِـن جـيـوشِ الغشْمِ والظلـم[١٨]

الدراسة البيانيّة

في الأبيات الثمانيّة الأولى في المدح للشاعر إبراهيم إمام شئث، رأينا كيف صوّر الجزيرة العربيّة قبل مجيء عبد العزيز ملكا عليها، فقد كانت مفكّكة الأجزاء وقبائلها كانت ذات مشارب شتّى تفرّق بينها الأحقاد والأضغان، وهي منغمسة في تلك الظلمات، فأشرقت آفاق المملكة بنور ذلك النجم اللامع فاختفقت الظلمات، وعمّ البلاد الأمن والاستقرار.

لقد وصف الشاعر ذلك في أبيات متماسكة البنيان، واضحة البيان، كوصفه الملك عبد العزيز بأنّه"عطاء عهد مشرق" وأنّه "قطب الرحى، وسعد الدين وعماده" على وجه التشبيه البليغ لامتلاء الشاعر إعجابا بشخصيّة الملك العجيبة. ورأينا العدد من المجاز اللغوي في "دخل البلاد وقد تزعزع أمنها" و"قد دغدغت أركانها الأحقاد" و"أمدّ آصرة الإخاء" و"سعد الأنيس بأمنها وجماد" و"يعشق سلمها الإرشاد" و"قاد البلاد بحكمة"، ونرى المجاز العقلي في أبيات الوصف حيث أسند إقامة الصروح إلى الأجداد مع كونهم ملوكا تقام الصروح بأوامرهم. وفي "سابقت فيها المعالي". وقد يؤاخذ على الشاعر مع تمكّنه في اللغة عدم مطابقته بين العاطف والمعطوف في قوله: "سعد الأنيس بأمنها وجماد"في المدح. وبعد كلّ ما قيل، فقد جاءت ألفاظه عذبة وهي تتقلّب في قالب بحر الكامل بكمال حركاته وجزالته وحسن اطّراده.

والشاعر حفيظ أَكَنْنِي يصوّر حبّه لجامعته ومديرها في قصيدته النونيّة الواضحة التي تتسلسل ألفاظها كمعين ينساب بخريره الموسيقي الذي ينشرح به القلب. لقد وصف (أبها) بأنّها سلّم رفعة ومنارة العلم والعرفان، وهذا تشبيه بليغ، وأنّها تحتضن أرض جامعته، وقد حذف المشبّه به وهو

الأمّ ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الاحتضان على سبيل الاستعارة المكنيّة، وأنّ جامعته تسمو إلى العلياء؛ وذلك مجاز لغوي، والعلاقة غير المشابهة والقرينة "تسمو" لأنّ الجامعة لا تسمو إلى العلياء كالباز، و"أنت الذي شاد المفاخر" والقرينة "شاد" لأنّ المفاخر لا تشاد كالبناء، و"غرست بذر العلم" لأنّ العلم ليس له بذر يغرس وغير من البيان الرائع.

وأمّا بالنسبة لفنّان العرب محمّد عبده، فإنّ إعجاب الشاعر عيسى به وبصوته الجميل، رغم أنّه لا يفهم كثيرا من كلماته الشعبيّة، هو الذي دفعه إلى أن يمدحه في قصيدته السباعيّة الدالية التي كانت موضوعا فنّيّا، لأنّ الاستماع إلى الأغاني الجميلة لكبار الفنّانين نزعة إنسانيّة يرتاح لسماعها القلب. أمّا قول الشاعر عن تسنّي الفنّان محمّد عبده قمّة الفنّ، ونفحات الخليج تمدحه فتعبير مجازي، وتلقينه العندليب كيف يغرّد تغريدا حلوا، فيه عكس وقلب للمبالغة. وفي قصيدته جائحة كورونا وأمّن بيتك يا الله تحدّث فيها عن تسكين الكعبة وكان عجيج الطائفين والمصلين ينشطها قبل الجائحة، فيه استعارة لطيفة. والطباق بين الضدين: التسكين والتنشيط.

وقد بكى المسجدان في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة لوفاة الملك فهد، فسمع شاعرنا عبد الواحد جمعة البكاء برهافة حسّه وحدّة اذنيه في قوله: "بكاه المسجدين بكاء حزن" ونعرف المسجدين لا يبكيان لموت أحد؛ لكن الشاعر أراد تهويل الأمر الجلل والمبالغة فيه فجاء بمجاز مرسل أطلق فيه المحلّ (المسجدان) وأراد الحال، وهم المصلّون فيهما من كل بقاع الأرض، فالعلاقة المحلّيّة. وفي قوله: "فقد فقدا من الخُدّام فهدا" جناس غير تامّ، وفي "نائبات مزعزعة تهدّ العرش هدّا" استعارة مكنيّة. لقد استخدم الشاعر بحر الوافر لوفور حركاته ولمرونته وأنّه أكثر البحور تقبّلا[١٩].

وفي دولة العلم والصلاح "لمحمّد الجامع سعد الله"، وصف السعوديّة وصفا جميلا، ودعا لها ألّا يعتري إحسانها الخلل، ولا يزورها وجل، وفي زيارة الوجل مجاز لغوي، والعلاقة غير المشابهة والقرينة (يزور)؛ لأنّ الزيارة الحقيقيّة تكون للمجاملة أو لطلب الحاجة. أمّا زيارة الوجل فللابتلاء وإيقاع العذاب. وأخيرا نرى أنّ ألفاظ ومعاني القصيدة واضحة وبسيطة كبحرها البسيط.

وفي المدينة الفاضلة لعلي عبد الرزاق أَبَوْلَاجِي، أشفق الشاعر على أفلاطون أنّه لة عاش ورأى السعوديّة لمّا حلم عن المدينة الفاضلة الأخرى، ولما كدّ وأتعب نفسه في التحليق في وهم الخيال في طلبها. فتحليق أفلاطون في وهم الخيال فيه مجاز لغوي لاستحالة ما يريده في الحلم.

وأخيرا في الأبيات الأربعة في وصف (جازان) يقول الشاعر عبد التواب عمار بأنّها أرض الهوى ومنى الفؤاد وأنّها جنّة في الأرض فاح عبيرها، وأنّها نسمة الأرواح، وأنّه يحبّها لأنّ الحبيب يسكن في ديارها. ومع هذه الأوصاف الجميلة عن (جازان) فإنّ الشاعر لمّا يزرها بعد، بل اعتمد على ما تناقله الناس في أوصافه، فلا أدري أيعتبر ذلك إيجابا أم سلبا بالنسبة للشاعر؟

الخاتمة

تلك هي القصائد التي تعبّر عمّا تعنيه السعوديّة في قلوب الشعراء النيجيريّين، موطن الرسول، ومهبط الوحي، وأرض الحرمين الشريفين، وأرض الفداء والأمن والهدى والنور والعطاء، وهي صفات وفضائل لم يجتمع مثلها لبلد قطّ غير السعوديّة، ولم ير الفيلسوف اليوناني أفلاطون مثلها في أحلامه وهذه المواصفات المتوفّر لها لم تتوفّر لمدينته الفاضلة التي حلّق في سماء الوهم والخيال لطلبها، فشتّان ما بين مدينتين؛ مدينة أسّس بنيانها على تقوى من الله ورضوان، ومدينة أسّس بنيانها على أرض الخيال وعلى جرف هار. وقد رأينا هؤلاء الشعراء منتمين إلى السعوديّة بحبّهم ودينهم وأدبهم وشعرهم كما انتمى إليها بلال الحبشي وسلمان الفارسي بالإسلام والولاء في العصر الإسلامي الزاهر.

وأخيرا، ندعو الأندية الأدبيّة والثقافيّة في الدول العربيّة عامّة ودول الخليج خاصّة إلى فسح مجال التواصل الأدبي والثقافي أمام الكتّاب والشعراء باللغة العربيّة في غرب أفريقيا عموما ونيجيريا خصوصا؛ وذلك لمتابعة التطوّرات في أعمالهم الإبداعيّة في مجال الشعر والنثر، لأنّ إخوانهم العرب قد تخلّوا عنهم ونبذوهم وراء ظهورهم لفترة طويلة، مع أنّهم بحاجّة إليهم والانتفاع بتجاربهم وأفكارهم ومهاراتهم اللغويّة في المؤتمرات الكبيرة التي تعقد في الوطن العربي لمناقشة قضايا اللغة والأدب ذات الأهمّيّة.

الهوامش والمراجع

١. ناصر بن سليمان العمر: **جزيرة العرب بين التشريف والتكليف**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص:٥

٢. أحمد الشويحات: **الموسوعة العربية العالمية الإلكترونية**، ٢٠٠٤م، تاريخ المملكة العربية السعودية.

٣. ابن منظور: **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة، ج٤، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مادة سَعِدَ ص:٥٨١-٥٨٣

٤. موقع أنا البحر admin@analbahr.com تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٠٩/٢٠م

٥. المرسال www.almrsal.com تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٠٩/٢١م

٦. محمّد إقبال: **ديوان محمّد إقبال**، الأعمال الكاملة، ط٣، إعداد سيّد عبد الماجد الغوري، ج١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص:٢٠

٧. عيسى ألبي أبوبكر: **اللغة العربيّة في نيجيريا، آفاق التطور والازدهار، اللغة العربية في نيجيريا**، (السلسلة السابعة من العربية في العالم) تحرير الخضر عبد الباقي محمّد، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٨م، ص:٤١

٨. إبراهيم إمام شئث: **مائة بيت في مائة عام, ديوان المئويّة**, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م, ص:٦-٧
٩. حفيظ أَكَنْنِي أَوْتُنْ: من ديوانه المخطوط **عسير الحب**.
١٠. عيسى ألبي أبوبكر: **ديوان السباعيّات**, النهار للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٨م, ص:١٨٤
١١. عبد الواحد جمعة أَرِيبِي: ديوانه المخطوط في مكتبته الخاصّة
١٢. إبراهيم إمام شئث: **المرجع السابق**, ص:٦
١٣. محمّد الجامع سعد الله أَسَلَيْجَوْ: ديوانه المخطوط في مكتبته الخاصّة
١٤. سليمان أَدَيْبَايَوْ: **السطور العاطرة**, مطبعة إبراهيم كَيُوْلَيْرَيْ الإسلامية, إلورن, نيجيريا, ١٩٩٨م, ص:٣٦-٣٧
١٥. عبد الرزاق علي أَبَولَاجِي: ديوانه المخطوط في مكتبته الخاصّة
١٦. عبد التواب عمار محفوظ: ديوانه المخطوط في مكتبته الخاصّة
١٧. www.aljazeera.net>news>cultureandart تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١٠/١٦م
١٨. عيسى ألبي أبوبكر: صوت الخاطر, ديوانه المخطوط, ص:١٠٨
١٩. سطور sotor.com تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١٠/٢٤م